لا واسطة بين النفي والاثبات وربما اثبتوا واسطة بين الموجود والمعدوم حتى يبقى
الثابت على بعض المعدوم وهو المعدوم الممكن وهي نفس الوجود على امر ليس بموجود
ولا معدوم عندهم ما سموه حالا وكان هذه الطائفة من الناس اما ان غرضهم مجرد اصطلاح
تواضعوا عليه في التخاطب واما ان يكونوا ذاهلين عن الامور الذهنية فان عنوا
بالمعدوم المعدوم في خارج العقل جاز ان يكون الشيء ثابتا في العقل معدوما في الخارج
وان عنى غير ذلك كان باطلا ولا خبر عنه ولا به ومما يوجب افتضاحهم ان يقال لهم اذا
كان الممكن معدوما فوجوده هل هو ثابت او منفي فانه باعترافهم لا يخرج شيء من النفي
والاثبات فان قالوا وجود المعدوم الممكن منفي وكل منفي عندهم ممتنع فالوجود الممكن
يصير ممتنعا وهو محال وان قالوا ان الوجود ثابت له وكل صفة ثابتة للشيء يجوز ان يوصف
به الشيء فالمعدوم يصح ان يوصف في حالة العدم بالوجود فيكون موجودا ومعدوما
معا وهو محال فان منعوا اتصاف الشيء بالصفة الثابتة له فالماهية المعدومة يجب ان لا
يصح ان يقال لها انها شيء فان الشيئية ثابتة لها وان التزم احد على هذا التقدير بان لا يصح
ان يوصف الشيء بامر ثابت له فليس بشيء وقد قال انه شيء وكذا الامكان ثم انهم كما اضطروا
في كون الذوات مشتركة في انها ذوات الى صفات يفترق بها كذلك يضطرهم
كون الصفات مختلفة في انها صفات الى فرض قسم ثالث تفترق بها ويتمادى
الامر الى غير النهاية ويتبين انه اذا لم يعلم الشيء لم يعلم به الشيء ويتبين عليهم ان
الصفة يخبر عنها كما ان الذوات يخبر عنها ومن هذا القبيل جماعة ليفهم تحاشوا ان

يقولون

يقولوا الباري موجودا ومعلوما لكون اللفظ على صيغة المفعول فيقال سبحانه عن ذلك وما يجب
اللفظ امره سهل ما يتعلق بالعلوم والمعارف كيف وجل الالفاظ المطلقة في وصفه تعالى بل كلها
انما المراد منها في حق الباري معان هي يكون اعلى واشرف ما وضعت الاسامي بازائها فكما ان
المراد من السمع والبصر السائغين بحسب التوفيق اطلاقهما بحسب النص الشرعي عليه تعالى ليس معناهما
الوضعي لتقدسه عن الجسمية والالة فكذا العلم والقدرة والوجود والارادة معانيها في حقه تعالى اعلى
واشرف مما يفهم الجمهور وليس لنا بد من وصفه واطلاق لفظة من هذه الالفاظ المشتركة المعاني
مع التنبيه على ان صفاته صريح ذاته المبعدة عن المعنى الذي نتصوره من تلك اللفظة هذه من صفاته
الحقيقية واما السلوب والاعتبارات فلا بعد ان يراد من الالفاظ الموضوعة بازائها
المستعملة في نفس معانيها الوصفية العرفية واما من احتج على عدم اطلاق الموجود عليه بانه يلزم
منه كونه تعالى مشاركا للموجودات في الوجود فقد ذهب الى مجرد التعطيل فانه لا يصح ان يقال انه
حقيقة او ذات او شيء من الاشياء والا لزم اشتراكه مع غيره في مفهوم الحقيقة والذات و
الشيء فاذا لم يكن شيئا يكون لا شيئا لاستحالة الخروج عن السلب والايجاب وكذا الهوية والثبات
والقدم وامثالها فينسد باب معرفته ووصفه بصفات جلاله ونعوت كماله والعجب ان اشياء
هؤلاء القوم ما يعدون عند الناس من اهل النظر وهذا هو العذر من ايرادنا شيئا من خرافاتهم
في هذا الكتاب اذ العاقل لا يضيع وقته بذكر هذه الهذيانات وربما ذكر
صاحب الاشراق في كتاب المطارحات بعد ذكر ما تمسكوا به من شيئية المعدوم واثبات
الواسطة ومن العجب ان الوجود عندهم يفيده الفاعل وهو ليس بموجود ولا معدوم ولا شيء

Copyright © King Saud University